وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد محمد لخضر – الوادي

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية **قسم العلوم الإنسانية**

السنة أولى ماستر

السداسي الأول : تخصص تاريخ حضارات قديمة

مقياس : النظم السياسية في العالم القديم

المحاضرة الرابعة : التنظيم السياسي القرطاجي

التنظيم السياسي القرطاجي:

كان النظام السياسي المتبع في بداية الأمر في مدينة قرطاجة نسخة طبق الأصل لما كان عليه في الساحل الفينيقي في شرق البحر المتوسط، وعليه فإن مستوطنة قرطاجة لم تكن في بداية أمرها إمبراطورية بأتم معنى الكلمة بل كانت عبارة عن دولة تسلك سياسة المدينة الدولة ،وقد نالت التنظيمات السياسية القرطاجية إعجابا كبيرا لدى المؤرخين والكتاب القدماء من إغريق و لاتين حيث قال عنها أرسطو ..." :يعتبر القرطاجيون ممن لهم قيادة حسنة،لأن تنظيماتهم السياسية كانت في مستوى معاصريهم من الإغريق والرومان،كما أشار هذا الأخير بقوله..." :لقد كانت التنظيمات السياسية الرومانية و القرطاجية جد بارزة ."...وهذا يدل على قوة التنظيم السياسي القرطاجي من حيث إدارة الأقاليم والمستوطنات وكذا من حيث النظام داخل المدينة (قرطاجة في حد ذاتها)

1-مراحل الحكم السياسي:

لقد مر النظام السياسي القرطاجي بثلاث مراحل متداخلة نوردها فيما يلي:

أ -المرحلة الأولى:

ويطلق عليها مرحلة حكم الملك، وتعتبر هذه المرحلة في الواقع استمرارا لما كان موجودا في حكومات المدن الفينيقية في شرقي البحر المتوسط، ولكن الملكية القرطاجية كانت فريدة من نوعها فهي ليست كالملكية المصرية القديمة أو الملكية السومرية ذات طابع إلهي، بل كان الملك القرطاجي يختار من طبقة معينة في الدولة وهي الطبقة الأرستقراطية، ويلاحظ الدارس أن هذه الأخيرة قد تجسدت بصفة خاصة في عدد من الأسر التي احتكرت السلطات السياسية في الدولة.

و بناء عليه، فقد آل الأمر في قرطاجة إلى أسرة الماغونيين التي دام حكمها قرابة ثلاثة أجيال ، وفي عهد هذه الأسرة أدخل ما يعرف في قرطاجة باسم" نظام مجلس الشيوخ "إلى جانب الملك.

وفي حوالي منتصف القرن الخامس ق.م سقطت أسرة الماغونيين التي كانت تعتمد على الأرستقراطية البحرية واستبدل حكم الملك في قرطاج بحكم القضاة أو ما عرف ب "الشوفيط"

ب -المرحلة الثانية:

وهي مرحلة حكم مجلس الشيوخ ومجلس المائة، وتعتبر مرحلة جديدة من مراحل الحكم السياسي في قرطاجة وهي أقرب ما تكون إلى النظام الجمهوري، رغم استمرار التعابير الملكية وقد دامت هذه المرحلة من منتصف القرن الخامس إلى بداية القرن الثالث قبل الميلاد، وكانت تشبه إلى حد كبير التنظيم السياسي في روما وبلاد اليونان، بسبب استحداث بعض الهيئات السياسية مثل مجالس الشيوخ ومجلس المائة، وكان من بين مهامها مراقبة كان قد أشار إلى الدستور القرطاجي (Aristo) أعمال القضاة (الشوفيط)، كما أن أرسطو خلال القرن الرابع ق.م بقوله ..." :إنه كان في مستوى دساتير معاصريه مثل الرومان والأثينيين " و قد أعطيت الطبقة العامة خلال هذه المرحلة من الحكم، فرصة كبيرة في المشاركة في التنظيم السياسي القرطاجي.

ج -المرحلة الثالثة:

جمعت المرحلة الثالثة إلى حد ما بين المرحلتين السابقتين، وقد استمرت من القرن الثالث إلى القرن الثاني ق.م، وتركزت فيها السيادة السياسية لأسرة البرقيين، التي وسعت أملاك الدولة القرطاجية في إسبانيا وأعادت الاعتبار في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية الحالية.

وتشير الكتابات التاريخية، إلى أن الحكم في عهد أسرة البرقيين كان ذا صبغة عسكرية أكثر منه مدنية .وعلى الرغم من عدم استقرار ذلك التنظيم السياسي الذي سلكته قرطاجة إلا أن الدستور القرطاجي كان يوضع في صف الدساتير اليونانية والرومانية، فهو يعد الدستور الوحيد الذي مدحه أرسطو واعتبره من أحسن الدساتير في العالم القديم.

2-وظائف المؤسسات الدستورية القرطاجية:

تتمثل وظائف المؤسسات الدستورية القرطاجية فيما يلي:

أ -الملك:

كان من بين وظائف الملك القرطاجي ما يلي:

-أن يتولى الملك القرطاجي قيادة الجيوش أثناء الحروب.

-أن يستدعي الملك مجلس الشيوخ للاجتماع تحت رئاسته.

-أن يستدعي مجلس الشعب عند الضرورة.

-أن يتولى مراجعة القرارات النهائية التي يصادق عليها مجلس الشيوخ

-إضافة إلى وظائف الملك الدينية والقضائية التي لم يستطع المؤرخون تحديدها بعد .

ب -مجلس الشيوخ:
كانت من بين وظائف مجلس الشيوخ القرطاجي ما يلي:
-السهر على الأمن داخل المدينة الدولة.
-سن القوانين ومتابعة تنفيذها.
-إعلان السلم والحرب.
-أن يتولى مجلس الشيوخ الرقابة المالية والإدارية.
-تجنيد المرتزقة والعبيد أثناء الحروب.
-محاكمة الضباط المتمردين على الحكم.
كما يتولى المجلس دراسة القضايا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الموجودة داخل المدينة وخارجها .
ج -مجلس الشعب:
يعود تاريخ ظهور مجلس الشعب القرطاجي إلى حوالي القرن السادس قبل الميلاد، وهو يتكون من المواطنين القرطاجيين أنفسهم، ولا يخول للأجانب أو العبيد الدخول فيه ومن بين وظائف هذا المجلس الآتي:
-تعتبر وظائف هذا المجلس استشارية أكثر منها تنفيذية.
-كما يشارك في انتخاب الضباط والقادة يتولون قيادة الجيش القرطاجي أثناء الحروب.

وإذا حاولنا أن نعرف مدى مشاركة السكان الأصليين ونقصد بهم المغاربة القدماء في الحكم القرطاجي، فإننا نلاحظ أن تمركز السلطات كان في أيدي الموظفين القرطاجيين، إلا أن هناك عوامل تجعلنا نعتبر أن العناصر المغاربية كانت قد تداخلت إلى حد كبير مع العناصر الفينيقية الأصل، وأصبحت دعامة هامة في مقاومة الدولة القرطاجية، وذلك خلال المرحلة الأولى من العصر القرطاجي حيث ساد السلام بين الفينيقيين و اللوبيين القدماء ، وبظهور مصطلح" الليبو – فينيقي "والذي يعني المواطنين الذين يقيمون بالمدن الفينيقية التي صارت فيما بعد تحت سلطة النفوذ القرطاجي فإن سكان شمال إفريقيا عامة قد امتزجوا بالفئات القرطاجية بصفة أو بأخرى ولو بحصولهم على حق المواطنة فقط.
واستكمالا لتنظيماتها السياسية، عملت قرطاجة على تقوية كيانها العسكري، وذلك بإنشاء أسطول حربي اعتمادا على ما لدى القرطاجيين من خبرة في الملاحة فأصبح لها أسطولان تجاريان يجوبان البحار من أجل الثروة والدفاع عن الكيان، لحماية مواطن الثروة والطرق المؤدية إليها، وقد خصصت الدولة القرطاجية لكل أسطول ميناءه الخاص به كما عملت قرطاجة أيضا، على تكوين جيش بري اعتمدت فيه خاصة على الجنود المرتزقة، الشيء الذي جعل المؤرخين ينظرون إليه على أنه نقطة ضعف الجيش القرطاجي بسبب عدم انسجام وإخلاص عناصره وتفانيهم في الدفاع عن الوطن الذي تنتمي إليه بصفة مؤقتة، فالذي كان يهمهم هو المقابل المادي.

وخلاصة القول، أن مستوطنة قرطاجة استطاعت فعلا أن تضع الأسس القوية لدولة فتية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، طبق فيها بكل تحفظ نظام الاستقلال المحّلي لكل مستوطنة على حدى ومع ذلك، فإن قرطاجة كانت تحافظ وتدافع على المستوطنات الأخرى التابعة لها دون التدخل في شؤونها الداخلية، وربما تكون هذه نقطة ضعف أخرى في السياسة القرطاجية التي جعلت وحدة القرطاجيين مفككة، مما سهل على أعدائهم بعد ذلك الحصول أثناء الحروب التي (Hadrumète) على تأييد بعض المستوطنات مثل أوتيكا و حدرومات خاضتها ضد الرومان، وبالتالي القضاء عليها.

الدكتور العمودي التجاني